



ISSN: 2074-9554 (Print)

Journal of Al-Frahedis Arts

available online at: <http://www.jaa.tu.edu.iq>

JOFA  
Journal  
of Al-Frahedis Arts

## French Resistance internal Nazi occupation during World War II

المقاومة الفرنسية الداخلية للاحتلال النازي خلال الحرب العالمية الثانية

Assis. Dr. Talib Abd Al- Qani Jar Allah

م. د. طالب عبد الغني جارا لله

*E-mail: fara\_arts@ tu.edu.iq*

### Article info.

#### Article history:

- Received
- Accepted

#### Keywords:

- Resistance
- Nazi Occupation
- World War

**Abstract:** The world has witnessed the Second World War, which lasted about six years they have been used the most advanced weapons and that led occupation of much of the world, and in particular France , as was occupied by Germany since 14/June/1940 and led to the emergence of resistance to the movement was aimed at getting rid of German invasion in the form of armed gangs and groups, political parties and the continued resistance until the French in depend once when coalition forces entered France on 25/August /1944 and thus completes the French full in depend once from the yoke of the German occupation, which lasted nearly four years.

**الخلاصة:** شهد العالم الحرب العالمية الثانية التي استمرت حوالي ست سنوات استخدمت فيها أحدث الأسلحة المتطورة والتي أدت إلى احتلال كثير من دول العالم ، وعلى وجه الخصوص فرنسا، إذ احتلت من قبل ألمانيا منذ 14 حزيران 1940 وأدت إلى ظهور حركة مقاومة التي كانت تهدف إلى التخلص من الغزو الألماني منها على شكل عصابات مسلحة ومجاميع واحزاب سياسية واستمرت المقاومة حتى الاستقلال الفرنسي عندما دخلت قوات التحالف فرنسا في 25 اب 1944 وبذلك تم للفرنسيين الاستقلال التام من قيد الاحتلال الألماني الذي استمر قرابة اربع سنوات.

## المقدمة:

شهدت سنوات الحرب العالمية الثانية جميع دول أوربا وتشكلت حركات مقاومة ضد الاحتلال النازي لدولها، وهي حركات لا يمكن إنكارها أو تجاهلها في تعجيل بيوم النصر والتخلص من الاحتلال، وأنشأت تراثاً غنياً في تاريخ الإنسان المعاصر لأساليب ووسائل المقاومة ووقوف الشعوب للدفاع عن كيانهما وحريتها، كما كشف عن مختلف الإبعاد الوطنية والعقائدية والسياسية والاجتماعية والنفسية للمقاومة للغزو النازي، وذلك لأن المقاومة هي موقف وطني ونضال شعبي وصراع سياسي، فإن وسائل المقاومة تختلف باختلاف هذه الأهمية، لكن المحك النهائي لنوعية المقاومة ومعناها يتوقف على موقف كل فرد وكل فئة وكل طبقة اجتماعية واقتصادية وسياسية وفكرية من العدو، كما يتوقف على نوع العدو ومدى قدرته في كل مرحلة من مراحل النضال ضده.

قسم البحث إلى عدة فقرات تحدثنا في الأولى عن بداية الغزو الألماني للأراضي الأوروبية ومن ثم لفرنسا، وفي الثانية تطرقنا إلى شروط الهدنة التي وضعت بين ألمانيا وفرنسا، وفي الفقرة الثالثة عالجنا المقاومة الفرنسية الداخلية للغزو وفي الفقرة الرابعة عن المقاومة الفرنسية الخارجية للاحتلال.

اعتمدتُ بالبحث على مجموعة من المصادر يأتي في مقدمتها كتاب (2194 يوماً من أيام الحرب العالمية الثانية يوميات معززة بالصور والوثائق السرية) لمجموعة من العسكريين الفرنسيين فسلط الضوء على المقاومة الفرنسية، لأنه يعطي معلومات قيّمة ويومية عن الحرب العالمية الثانية وكتاب ( الحرب العالمية الثانية) للمؤلف صلاح العقاد، وكان للبحوث والمجلات نصيب في أغناء البحث يأتي في مقدمتها (أوربا تحت الاحتلال) للباحث إبراهيم عامر.

## المقاومة الفرنسية للاحتلال النازي

### بداية الغزو لفرنسا:-

بدأت الحرب العالمية الثانية في اليوم الأول من أيلول 1939م عندما غزت الجيوش الألمانية الأراضي البولندية، وكان من الطبيعي إن تكون فرنسا إحدى الدول التي ركز عليها هتلر اهتمامه في تلك المدة<sup>(1)</sup>.

وفي اليوم الثالث من أيلول أعلنت كل من انكلترا وفرنسا الحرب على ألمانيا، سارعت فرنسا إعلان التعبئة العامة بعد إعلانها الحرب ضد ألمانيا، إذ كانت فرنسا تتوقع الهجوم الألماني عليها في الصيف 1940م وأخذت تضاعف من مجهوداتها الحربية<sup>(2)</sup>.

كانت هناك عوامل تتعلق بسقوط فرنسا على الصعيد الداخلي.

1- فضل كثير من الفرنسيين عدم اشتراك فرنسا في الحرب بسبب الأحوال والقتل والتدمير التي قد تجرّها.

2- عدم وجود قيادة عسكرية موحدة رغم أن قائدها العام كان الجنرال غاملان، إلا أن التناحر بين القيادات دون وجود خطة واحدة وبالعكس ما كانت عليه الحال عند الألمان إذ تركزت القيادة بيد هتلر .

3- عدم اندفاع الشعب الفرنسي في تلبية نداء التطوع للدفاع عن فرنسا كما حدث عام 1914م .

4- عدم وجود زعامات سياسية فرنسية مخلصية في شؤون الحكم والسياسة وكانت حكومة دالاديه حكومة مفككة ضعيفة .

5- اتبعت فرنسا وانكلترا سياسة التخاذل والتهذئة حيال المشكلات المطروحة، مما دعا الألمان إلى البدء بتحقيق تطلعاتهم، ومما دعا الشعب الفرنسي إلى عدم الثقة بحكامه .

6- أدى الحزب الشيوعي الفرنسي - الممنوع في فرنسا دوراً في عملية التراخي الفرنسية، لأن أعضاء الحزب راحوا يدعون ضد فكرة الحرب لا شيء، إلا لأن الاتحاد السوفيتي كان متفقاً مع ألمانيا<sup>(3)</sup>، مما دفع بهتلر إلى غزو فرنسا<sup>(4)</sup> .

وكان جل اهتمام الحلفاء بخط ماجينو الذي يمتد على طول الحدود الفرنسية - الألمانية والذي اعتبر آنذاك، بأنه يمثل أعلى درجة من درجات تطور الدفاع العلمي العسكري بلغتها أوروبا حتى ذلك الحين، وكذلك بنى الألمان على غرار خط ماجينو خط سيجفريد ( السد الغربي) وجعل هذين الخطين من الصعوبة على الجيوش المتحاربة العبور أو القيام بحركات حربية خاطفة على طول جبهة الحدود الفرنسية - الألمانية، وفي هذه المدة سقطت حكومة دالاديه لأنها مهابة لعجز القدرة على مواجهة ألمانية وعينه بدلاً منه بول رينو ولكن لم يحصل الرئيس على ثقة الشعب ولم يكن على القادة العسكريين الفرنسيين معرفة قوة عدوهم وكفاءته وقيادته<sup>(5)</sup>.

زاد من نجاح القوات ألمانية في احتلالها الأراضي الأوربية دولة بعد أخرى واحتلالهم للأراضي المنخفضة وتقدمها نحو الشمال الغربي ووصلت إلى مصب نهر السوم ومنها إلى كاليه وحاصرت القوات المتحاربة للحلفاء في تلك المنطقة، واستسلم جيش بلجيكا نهائياً يوم 28 أيار 1940م وانسحب جزء كبير من الجيش الانكليزي ومعه بعض القوات الفرنسية إلى دنكرك، ولم يأخذ هتلر بنصيحة قواده، الذين رأوا ضرورة مهاجمة تلك القوات عند دنكرك بالدبابات لمنع هربها عن طريق البحر، وفعلاً تمكنت بريطانية من سحب 300 ألف جندي من دنكرك عن طريق البحر إلى الجزر البريطانية<sup>(6)</sup>.

بعد تقدم الجيوش الألمانية من الشمال والشمال الشرقي لفرنسا مما أدى إلى تدهور الوضع الداخلي لفرنسا، على الرغم من أن الجيش الفرنسي لا يقل عدداً من الجيش الألماني، إلا أنه كان ينقصه في القوة الجوية والدروع والتدريب وعجز القيادة العسكرية التي كانت تسيطر عليها

مجموعة من الجنرالات المحافظين الذين كان لهم دور كبير في الحرب العالمية الأولى أمثال المارشال غاملان بطل معركة فردان<sup>(7)</sup>.

لكن هؤلاء الجنرالات أصبحوا متخلفين عن الأساليب العسكرية الحديثة وغير مستوعبين للتطورات الخطيرة التي طرأت على الاستراتيجية العسكرية، حتى أصبحوا يميلون إلى المهادنة وإبعاد الحرب عن فرنسا أملين أن يوجه هتلر جحافلهم نحو الشرق الاتحاد السوفيتي<sup>(8)</sup>، ظهر ضابط فرنسي في ظل هذه الظروف الصعبة الذي أحاط فرنسا وهو القائد لأحدى كتائب الدبابات هو الجنرال ديغول من مواليد 1890م كان يعارض الروح الانهزامية التي خيمت على الجنرالات الفرنسيين الطاعنين في السن، وأوضح أن الحرب ضد ألمانيا تتطلب الأخذ بوسائل الحرب الحديثة من دروع ودبابات واليات وعدم الاعتماد على الأسلحة النازية التقليدية ورفض الآراء القائلة بأن خط ماجينو على حماية فرنسا وطالب بإيجاد وحدات عسكرية قابلة للحركة السريعة وانتهاج سياسة الهجوم لكنها خير وسيلة للدفاع عن فرنسا<sup>(9)</sup>، ولكن لم يلتفت أحد من الضباط العسكريين لآرائه، وقد تولى وزارة الدفاع سنة 1940م ولما حاول عزل الجنرال غاملان لفشله في القيام بهجوم معاكس على القوات الألمانية بعد تقدمها صوب فرنسا رفض طلبه، فقدم رئيس الوزراء استقالته في 9 أيار 1940م، ثم قدم غاملان استقالته فاضطرب الوضع داخل فرنسا في الوقت الذي اقتربت فيه الجيوش الألمانية من الحدود الفرنسية، ف سحب كل من بول رينو وغاملان استقالتهما لمواجهة العدو الخارجي وفي هذه الظروف اجتاحت الجيوش الألمانية وقامت بحركة التفاف حول خط ماجينو وأخذت الجيوش الفرنسية بالتراجع أمام الجحافل الألمانية فأقيل الجنرال غاملان وعين بدلاً منه الجنرال ويغاند البالغ من العمر ثلاثة وسبعين عاماً<sup>(10)</sup>.

وعلى أثر تقدم الجيوش الألمانية، أصاب الجيوش الفرنسية الانهيار، وفي العاشر من حزيران 1940 أعلن موسليني الحرب على فرنسا والسبب في ذلك يعود لسرعة تقدم الجيوش الألمانية نحو العاصمة باريس، وكذلك جعل البحر المتوسط بحيرة إيطالية<sup>(11)</sup>.

وفي هذه الظروف الصعبة نقلت الحكومة الفرنسية مركز القيادة من العاصمة باريس إلى مدينة تور ومن ثم مدينة بوردو وبعدها وجهت الحكومة الفرنسية استغاثة إلى كل من بريطانية وأمريكا بطلب العون منهما<sup>(12)</sup>، على أثرها زار تشرشل الحكومة الفرنسية طالباً أيها الوقوف والصمود بوجه الزحف النازي، وقد تدخل المارشال بيتان أن الحرب تجلب الخراب والدمار، وفرنسا غير قادرة على تحمل هذه الخراب، وكان يشاطره الرأي الجنرال ويغاند وأوضح أن القوات الفرنسية لا تستطيع الوقوف أمام الجيوش النازية، ففضل الهدنة مع ألمانية ألا أن الرئيس بول رينو أوضح إلى تشرشل أنك تعلم أنني لن أقي السلاح وأريدك قبل مغادرتك لبلادنا، أن تعطني بشيء واحد هو أن تبقى انكلترا إلى جانب فرنسا فلا تتخلى عنها إذا حدث أن وقعت حكومة غير حكومتي وثيقة هدنة مع ألمانية وأجاب تشرشل بقوله، انكلترا لاتضيع وقتها في إجراءات

لاطائل من ورائها وإذا كنت تصر على إرسال النداء, ثم قال إذا كسبت بريطانيا الحرب فإن فرنسا ستعود سيرتها الأولى<sup>(13)</sup>.

وفي 14 حزيران 1940م دخلت الجيوش الألمانية باريس واستقال بول رينو من رئاسة الوزراء وشكل الجنرال بيتان حكومة جديدة اتخذت مدينة فيشي مقراً لها وغادر ديغول فرنسا إلى لندن لتزعم حركة فرنسا الحرة في المنفى, وفي 17 حزيران 1940م طلبت فرنسا من انكلترا إعفاءها رسمياً من بنود المعاهدة الانكليزية الفرنسية, فتلقت فرنسا رداً انكليزياً يقول: ((إن فرنسا وقد استفسرت عن شروط عقد هدنة منفردة فإن بريطانيا توافق على ذلك بشرط واحد وهو إبحار الأسطول الفرنسي على الفور إلى الموانئ البريطانية ريثما تجري المفاوضات لخوف بريطانيا من أخطار وقوع الأسطول الفرنسي بأيدي الألمان))<sup>(14)</sup>.

وبعدما طلبت حكومة بيتان عقد الهدنة مع الألمان فوراً بعد أن قدمت وعداً إلى انكلترا بأنها لن تسمح بأن يقع الأسطول الفرنسي في أيدي الألمان<sup>(15)</sup>.

وقد وافق الألمان على عقد هدنة مع حكومة فيشي برأسه بيتان في 22 حزيران 1940م, وتم توقيع الهدنة في مدينة كمين في نفس عربة القطار التي وقعت فيها ألمانيا على الهدنة في تشرين الثاني 1918م في الحرب العالمية الأولى<sup>(16)</sup>.

#### شروط الهدنة :-

1- الحق للألمان احتلال جميع الأراضي الفرنسية الواقعة شمال وغرب خط يمتد من جنيف إلى تور ومن ثم إلى الحدود الاسبانية جنوباً.

2- تكون الموانئ الفرنسية جميعها تحت تصرف الألمان .

3- فرض على فرنسا نزع سلاح قواتها العسكرية مع الاحتفاظ بقوة صغيرة لحفظ الأمن والنظام .

4- تتحمل فرنسا نفقات الاحتلال الألماني لفرنسا .

5- على ألمانيا أن لا تستخدم الأسطول الفرنسي ضد بريطانيا .

6- إطلاق فرنسا جميع أسرى الألمان .

7- تحتفظ ألمانيا بجميع أسرى الفرنسيين الذين وقعوا بأيديهم .

8- أنضمام مقاطعتي الألزاس واللورين إلى ألمانيا<sup>(17)</sup>.

ومنذ اليوم الأول للاحتلال النازي لفرنسا برزت سياستان متعارضتان الأولى للمارشال بيتان وجماعته من المتعاونين مع الاحتلال والثانية للجنرال ديغول ورفاقه في المنفى والداخل الراضين للاحتلال والداعمين للمقاومة المسلحة<sup>(18)</sup>.

#### المقاومة الداخلية :-

كان الهدف الأساسي لرجال المقاومة هو القتال ضد الألمان، فأنهم اعتبروا أنفسهم منذ البداية جيش الظل المدعو إلى دعم أو القيام بإعمال عسكرية في المرحلة الأولى، وكان عددهم محدوداً بعد توقف المعارك في فرنسا وعدم انتشار الألمان في القسم الجنوبي من فرنسا، لذلك اقتصر نشاطهم في البداية على العمل السياسي، ثم بدأ يتوسع ليشمل جمع المعلومات، وتنظيم شبكات تهريب، وتنفيذ عمليات تخريب وسريعاً ما تشكل ذراع عسكري تابع لكل حركة يؤمن حمايتها الرد المناسب على محاولة إسكاتها<sup>(19)</sup>.

كانت شبكة المقاومة مقيّدة شديدة التعقيد بسبب وجود منطقة غير محتلة عرفت (منطقة حكومة فيشي) وكانت هذه المنطقة تسلم ضد المقاومة مستغلة بذلك سمعة المارشال بيتان، كما كانت تستغل الكراهية التقليدية للفرنسيين ضد الانكليز، ولكن معظم الفرنسيين كانوا غاضبين على الجمهورية الثالثة واستجابوا على الفور لنداء الجنرال ديغول بالمقاومة الذي أذاعه في لندن يوم 18 حزيران 1940م واشتركت في حركة المقاومة الفرنسية احزاب سياسية مختلفة ديغوليون وشيوعيون وراديكاليون واشتراكيون وجمهوريون ومستقلون<sup>(20)</sup>.

أبرز القوى الداخلية في فرنسا المشتركة في المقاومة الطلبة الذين نظموا الاضرابات المتتالية، العمال وخاصة عمال السكك الحديدية الذين شنوا على العدو حرباً خفية عرفت بعد ذلك بأسم ( حرب البيانات) حينما كانوا يقومون بوضع بيانات خاطئة على الصناديق الألمانية المشحونة بالقطار فأحدثوا بلبه وعرقلة ملموسة للمجهود الحربي الألماني، كما كانت فرق المقاومة المختلفة تقوم باغتيال الجنود الألمان واعدادهم من يتعارض معهم<sup>(21)</sup>.

لم يستطع اتفاق آب 1939م بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا أن ينهي التناقض التام بين النازية والشيوعية، ولذا فإن هتلر قرر الهجوم على الاتحاد السوفيتي في 22 حزيران 1941م<sup>(22)</sup>، على أثرها بدأ الحزب الشيوعي في فرنسا في آب 1941م في القسم الشمالي إلى تنفيذ اعتداءات فردية ضد جنود الألمان وحكومة فيشي، ومن أشهر هؤلاء جورج بيدو، وهو مدرس التاريخ وصحفي من ليون انطلق مع الحزب الشيوعي في فرنسا كما في أقطار أخرى غير موحدة الصف، ولم يكن له دور متزايد الأهمية في المقاومة الفرنسية الأبعد الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي<sup>(23)</sup>.

وفي باريس، كانت السلطة السرية بيد ( لجنة المقاومة الوطنية) التي يرأسها جورج بيدو وتساندها ( اللجنة العسكرية) التي يديرها الشيوعي بيارقيون، أما ( المنظمة الباريسية للتحريض) فكانت برئاسة الشيوعي تولي فيما كان هناك شيوعي آخر يرأس ( القوات الفرنسية الداخلية) لجزيرة فرنسا هو رولتانغي، وكانت هذه المنظمات تضم مندوباً عاماً للحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية هو الكسندر بارودي<sup>(24)</sup>.

وفي شباط 1942م أنشأت الجبهة الوطنية القريبة من الشيوعيين منظمة عسكرية نشطة وفعالة عرفت باسم (القناصة والأنهار) في الجنوب<sup>(25)</sup>، وكانت المقاومة والزعامة لها تحفظات على بعض الأفراد والمجموعات وكانت المجموعات المقاومة الرئيسية آنذاك هي (النضال) و(التحرير) (القناص الفرنسي) في الجنوب، وفي القسم الشمالي فهي (المنظمة المدنية والعسكرية) وهي منظمة اشتراكية، و(الدفاع عن فرنسا) وكانت تضم طلبة باريس عموماً، وكانت هناك منظمة تعمل في القسم الشمالي والجنوبي وهي منظمة (الجبهة الوطنية) والتي أسسها الشيوعيون عام 1941م، وكانت الحكومة البريطانية توجّل الحصول على مساعدة عناصر المقاومة في الصراع العسكرية مع ألمانيا، وأسست منذ تموز 1940م هيئة العمليات الخاصة أو (وزارة الحرب غير المهدبة) كما سماها تشرشل<sup>(26)</sup>. ومنذ عام 1940م كان وكلاء الهيئة يرسلون إلى فرنسا وإلى الأقطار الأخرى للاتصال بمجموعات المقاومة، وفي نهاية الحرب كان أكثر من ألف عميل بريطاني يعملون في فرنسا<sup>(27)</sup>.

وفيما يلي يحدثنا الكولونيل (ريمي) وأسمه الحقيقي (جيلبيرينو) عن بعض البطولات هذه المقاومة التي كانت تتزايد عنفاً بتزايد قوى الحلفاء ويذكر في تشرين الثاني من عام 1941م حمل إلى مواطن أسمه (اسبادون) في مدينة باريس قطعة رقيقة من المعدن لا تتجاوز مساحة الطابعين من طوابع البريدية – أحمل هذه إلى لندن هداما قاله لي، أنها النموذج الذي طلب منا عن طريق رسالة لاسلكية وأخذت أقلبها بين أصابعي هذه القطعة ذات اللون الرمادي المائل على الزرقاء، ويدلي المعدن الذي صنعت منه خفيف الوزن شديد الصلابة، أنه لم يكن من الألمنيوم – قال لي : لقد أعلمت لندن إلى الشركة الوطنية للإنتاج الجوي في الجنوب الغربي في بورديو تصنع هذا المعدن لحساب اللفتواف في سرية تامة<sup>(28)</sup>.

نعم لقد قرأت تقريرك كنت تقول فيه بأن الألمان يتخذون الاحتياطات الشديدة ضد محاولة قد يقوم العمال لتهديب هذا المعدن، وكان العمال مرغمين على تعرية أجسامهم ولبس ثياب خاصة للعمل وان تقتيشها دقيماً يجري عند خروجهم من المصنع وكانوا مرغمين على غسل أيديهم وتنظيف أظافرهم بالفرشاة حتى لايبقى أية جزيئه من جزيئات هذا المعدن فيها .

على أثر نداء ديغول بالراديو، عمال هذا المصنع توقفوا عن العمل وبقي عامل يعمل مستغلاً في ذلك انشغال الحرس الألماني مع اضطرابات العمل لمدة خمس دقائق أثناءها استطاع إسقاط المعدن ومن ثم ادخاله في حذائه الذي قد وضعه له مكان فيه، وبعد انتهاء الاضطرابات انقض عليه زملاءه وأوسعوه ضرباً حتى، تدخل الألمان فانقذوه بعد أن أغمي عليه وفي اليوم التالي كانت القطعة قد وصلت إلى حوزتي<sup>(29)</sup>. والحادث لم يكن فريداً من نوعه، وعن طريق مثل هذا العامل استطاع الحلفاء الحصول على كثير من أسرار الصناعة الألمانية والمنجزات التكتيكية التي كانوا يطورون بها أسلحتهم الحربية، وبفضل هؤلاء الجنود المجهولين

قدمت الحلفاء خدمات كثيرة ساعدتهم على كسب الحرب الضاربة التي خاضوها ضد النازيين<sup>(30)</sup>.

وفي عام 1942م بدأت الجهود لبلورة الموقف والأوضاع الداخلية في فرنسا، ففي كانون الثاني 1942م وصل إلى فرنسا المحافظ جان مولان مندوب اللجنة الوطنية في لندن، الذي كلفه ديغول بتنسيق عمل الحركات في المنطقة الجنوبية، وبعد مدة وجيزة يعهد إلى بيار بروسوليت بالمهمة عينها في المنطقة الشمالية، وفي ذلك الوقت يتوجه إلى لندن أول ممثلي المقاومة لالتقاء الجنرال ديغول، وبعدها تشكل جيش سري موحد، وإن الحركات المقاومة بحاجة إلى لندن لتزويدها بالأسلحة والمال وفي الوقت الذي يتكثف فيه القتال ومن جهة فإن ديغول بحاجة إلى موقف الحلفاء وكان له صراع مع جيرو الذي أسره الألمان عند دخولهم فرنسا<sup>(31)</sup>.

ثم أستطاع الفرار من السجن في 17 نيسان 1942م ولجأ إلى منطقة الجنوب لكنه يناهض ديغول مناهضة للمقاومة الفرنسية الداخلية<sup>(32)</sup>.

وفي هذه الإثناء وقع جون مولان بيد القوات الألمانية والذي قتل بعدها على يد القوات الألمانية<sup>(33)</sup>.

كذلك كانت المقاومة السرية في فرنسا تحصل على المساعدات المالية والأسلحة والتي كانت تأتيهم عن طريق السر وكذلك عن طريق الطائرات التي تلقي إليهم بالمظلات في منطقة فير كور<sup>(34)</sup>.

والصحف كان لها نصيب في مقاومة الغزو النازي فكانت الصحف السرية تحرض الجماهير على الثورة، وكانت تكتب شعارات على جدران البنايات تناهض المحتل<sup>(35)</sup>، على الرغم من أن قطعات الجيش الألماني تجوب شوارع باريس والمدن الأخرى وكذلك الجستابو (جواسيس) لحساب الأجهزة الأمنية<sup>(36)</sup>.

#### جهود ديغول لتحرير فرنسا :-

بعد خروج ديغول من فرنسا إلى لندن أذاع نداء للفرنسيين في 18 حزيران 1940م جاء فيه (( على الفرنسيين أن يعرفوا الآن تمام المعرفة أن جميع أشكال السلطة العادية قد اختفت، ولما كنت أحسن بما يشعر به مواطني من حيره، فأنتني أدرك، أن الجنرال ديغول العسكري الفرنسي والقائد الحربي، وأن من حقي أن أتحدث باسم فرنسا)). وقد أوضح الجنرال ديغول في خطابه أن من واجب كل فرنسي مازال يحمل السلاح، أن يواصل الحرب، وكل من يضع سلاحه أو يجلو عن مركز حربي ذي أهمية عسكرية، أو يوافق على تسليم أي جزء مهما كان صغيراً من الأرض الفرنسية للعدو، يرتكب جريمة كبرى في حق بلاده، وأكد على شمال أفريقيا الفرنسية وكذلك على القادة هناك منهم كلوزيل وبيجو ولايوتيونونحيس إلى رفض شروط العدو<sup>(37)</sup>.



أما المستعمرات الفرنسية فقد أيد بعضها فيشي والبعض الآخر حكومة ديغول الحرة، فأعلنت الكاميرون وأفريقيا الاستوائية الفرنسية وقوفها إلى جانب الجنرال ديغول بينما بقي شمال أفريقيا وسوريا ولبنان موالية إلى حكومة فيشي، وشكل الجنرال ديغول قوه من المتطوعين الفرنسيين للحرب بجانب الحلفاء وكان معظمهم من بحارة البوارج الفرنسية الراسية في الموانئ البريطانية، وفي الإسكندرية، وهكذا أوجد في فرنسا نظام حكم مزدوج ظل قائماً حتى نهاية الحرب حكومة فيشي في داخل وحكومة فرنسا الحرة في المنفى<sup>(38)</sup>.

وكانت لحملة الحلفاء على شمال أفريقيا ردود فعل لدى القادة الفرنسيين اذ جرت عدة اتصالات مع شخصيات فرنسية مختلفة لاجتذاب تعاونهم في تلك الحملة ضد الألمان، فجدد الاتصال بويغان رغم أنه كان قد عزل من قيادة شمال أفريقيا، لكنه أصر على مبدأ الولاء للمارشال بيتان رئيس حكومة فيشي، فأتجه الحلفاء إلى جبرو، الذي كان أسيراً لدى الألمان ومن ثم تمكن من الفرار إلى المنطقة الجنوبية من فرنسا اذ ظل مختفياً، وقطعت المشاورات معه شوطاً بعيداً، فكان رأيه أن تنزل قوات الحلفاء جنوب فرنسا بدلاً من شمال أفريقيا، ووعده بإشغال ثورة تساند جيوش الحلفاء<sup>(39)</sup>.

ولكن الحلفاء لم يغيروا خطتهم من أجل جبرو فتم التعاون معه على أساس التعاون في شمال أفريقيا واتفق مع المبعوث الأمريكي روبرت ميرفي القنصل الأمريكي في الجزائر، فضلاً عن ذلك جرت اتصالات سرية مع بعض العناصر الجزائرية الموالية للحلفاء ودعاها للسيطرة على المدينة حتى وصول القوات الأمريكية، وفي 16 أيلول 1942م تبنى القضية جبرو وقرر عدم أشراك ديغول والفرنسيين الأحرار بهذه العملية، وحدها القوات الأمريكية تتولى عملية الإنزال منعا لإثارة ردود الفعل العدائية لدى القوات الديغولية وحتى البريطانية<sup>(40)</sup>.

وفي 23 تشرين الأول 1942م وصل مارك كلارك الجنرال الأمريكي إلى الجزائر خفية والتقى بتشرشل على متن الغواصة سيراف للاتصال بالعملاء الجزائريين، وفي 2 تشرين الثاني عقد اتفاق مبدئي مع جبرو، وفي 7 تشرين الثاني 1942م، اجتمع أيزنهاور الجنرال الفرنسي في جبل طارق إذ انتقل إليه خفية من فرنسا<sup>(41)</sup>.

وفي هذه الأحداث وضعت ثلاثة مواقف غير مرتبطة الأول وصول جبرو إلى الجزائر في 9 تشرين الثاني 1942م بدلاً من بويغان، بسبب استيائه من عدم تكليفه بقيادة العملية، والثاني تأخر الأمريكيين في الوصول في الوقت المحدد، جعل المجموعة الجزائرية تفقد سيطرتها على المدينة والثالث وجود الأميرال دارلان قائد قوات فيشي في الجزائر، فأعلن تحوله إلى جانب الحلفاء، اذ أن المسؤولين في أفريقيا الشمالية لم يؤيدوا جبرو، وفتح الطريق أمام دارلان<sup>(42)</sup>.

علماً أن الحلفاء تجاهلوا ديغول تماماً عند الأعداد للحملة وتفسير ذلك واضح، إذ أن الولايات المتحدة لم تعترف به. وكانت تنتظر إليه نظره الشك والريبة، وعلى العكس اعتقد

الأمريكيون أن أشراكه في الحملة ضار لأن شعور العداء نحوه يغلب على العسكريين والمستوطنين في شمال أفريقيا، فأصر روزفلت على أن يعلم ديغول بالحملة من الصحف<sup>(43)</sup>. وكذلك ساءت العلاقات بين بريطانية وفرنسا الحرة بسبب احتلال بريطانيا جزيرة مدغشقر وتدخلهم للإسراع بالانتخابات في سوريا ولبنان<sup>(44)</sup>.

وكانت القوات الفرنسية في شمال أفريقيا تقدر بحوالي 200 ألف جندي تقاوم أي تدخل في مستعمراتها سواء كانت من الألمان أو الحلفاء أو حكومة فرنسا الحرة<sup>(45)</sup>.

ونظراً لاستمالة الاستمرار في المقاومة الحلفاء اتخذ دارلان في 9 تشرين الثاني قراراً يوقف إطلاق النار على أن يسري المفعول في مدينة الجزائر وحدها عندما شجب المارشال بيتان هذا القرار وقرر تغيير دارلاندتوغس الحاكم العام في المغرب، فأعلن دارلان في اليوم التالي وقف القتال في الجزائر والمغرب، وكان يهدف بذلك إلى أبقاء أفريقيا الشمالية بعهد المارشال بيتان بدلاً من انتقالها إلى المنشقين، وبعد احتلال الجيش الألماني في 11 تشرين الثاني 1942م لباقي الأراضي الفرنسية<sup>(46)</sup>.

وفي 13 تشرين الثاني 1942م اتفق دارلان مع إيزنهاور على تعيينه حاكماً عاماً على فرنسا دون التعرض للإدارة القائمة هناك وبين أنهم كل الذين أعلنوا الولاء للمارشال عليهم تنفيذ أوامره وبذلك أصبحت أفريقيا الشمالية تابعة لحكومة فيشي بحماية أمريكية<sup>(47)</sup>.

رأينا كيف تصدت الفئات والشخصيات التي اتصلت بها الحلفاء، وقد اظهر دارلان تقديراً على ديغول، غير انه سرعان ما قتل بيد أحد أنصار ديغول المتعصبين في 12 كانون الأول 1942م ويذكر أن ديغول علق على مقتل دارلان بأنه حل المشكلة بموته، وفتح الطريق أمام الوحدة الفرنسية<sup>(48)</sup>.

فديغول الذي يعتبر نفسه المتحدث باسم المقاومة الداخلية أنكر على أتباع فيشي الذين (( يمثلون الخيانة والعار )) أي صفة تمثيلية وقد أعتمد في الجزائر على مجموعة ديغولية نشطة لمؤازرته، على رأسها رينه كابيتان<sup>(49)</sup>.

وعندما أراد هتلر إرسال قوات ضخمة إلى تونس كان قد تعهد باستثناء ميناء طولون من المنطقة المحتلة عدم التدخل فيه وتأميناً للأسطول الفرنسي، فتنبه قائده الفرنسي دي لاورد إلى أنها خدعة، كذلك أسرع بإغراق بعض سفن الأسطول وبذلك قدم للحلفاء خدمة كبرى<sup>(50)</sup>.

بعد مقتل دارلان مال الأمريكيان إلى إحلال جيرو محل دارلان وكان يتولى القيادة العسكرية للقوات الفرنسية في شمال أفريقيا تحت إشراف الحلفاء، إلا أن قسماً كبيراً من المستعمرات ظلت تتبع حكومة فرنسا الحرة، وفي مؤتمر الدار البيضاء من الموضوعات التي بحثها هو التوفيق بين ديغول وخيرو، لكن ديغول رفض ذلك بدعوة أن تلك المسألة فرنسية بحتة ولا يجوز للدول

الأجنبية التدخل فيها، لكن تشرشل و روزفلت هدداه بقطع جميع المعونات عنه، فبقى جيرو في أفريقيا الشمالية والغربية، بينما أحتفظ ديغول ببقية الإمبراطورية (51).

### تشكيل المجلس الوطني للمقاومة:

وفي آذار 1943م عاد جان مولان إلى فرنسا لعقد مجلسٍ للمقاومة باسم الجنرال ديغول يكون الوحيد بالنسبة لكل الأراضي الفرنسية ويمثل كافة الحركات والتشكيلات السياسية للمقاومة والنقابات العمالية للمقاومة، وتكللت جهوده بالنجاح في 27 أيار 1943م باسم المجلس الوطني للمقاومة وعقد جلسته الافتتاحية في باريس بمشاركة 8 ممثلين عن الحركات 3 عن حركات المقاومة المتحدة وممثل عن التنظيم المدني والعسكري وواحد عن حركة تحرير الشمال وواحد عن حركة سودي لالبراسيون وواحد من الجبهة الوطنية و6 مندوبين عن الأحزاب السياسية الراديكالي الاشتراكية، التحالف الديمقراطي، والاتحاد الجمهوري والديمقراطي المسيحية ومفوضين عن النقابات (52).

وتبنى المجلس الوطني للمقاومة ميثاقاً يؤكد على أهم النقاط :-

- 1- تأليف حكومة فرنسية في أقرب وقت ممكن .
  - 2- أن يكون رئيس الحكومة الجنرال ديغول .
  - 3- ديغول هو الوحيد القادر على إعادة الديمقراطية إلى فرنسا.
  - 4- أنه القادر على تحقيق الهدف المنشود وهو تحرير البلاد من النازية .
  - 5- أستطاع من توحيد جهود بين حركات المقاومة وبين المنتفضين في فرنسا.
  - 6- يعطي المجلس صفه فرنسا موحدة وراء الجنرال ديغول (53).
- وفي آب 1943م وبعد تسلل أنصار ديغول إلى الجزائر، و تم الاتفاق على تأسيس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني، وهي جبهة تحتل جميع الفئات وتتألف من خمسة أعضاء مدنيين ويرأسها كل من ديغول وجيرو بالتناوب وأخذت هذه اللجنة تجند أبناء المستعمرات استعداداً لتحرير فرنسا، وبينما انصرف جيرو إلى الشؤون العسكرية أهتم ديغول بتأكيد زعامته السياسية، ثم استقال جيرو من اللجنة، وفي مقر اللجنة في الجزائر تمهد الطريق أمام ديغول كي يصبح رئيساً للحكومة المؤقتة بعد تحرير فرنسا (54) .

حققت القوات الفرنسية الموقف البطولي في المنطقة بير حكيم من 27 أيار حتى 11 حزيران 1942م بقيادة الجنرال كوينغ وكان عمره آنذاك 44 عاماً وهو من أوائل الضباط الذين انضموا إلى الجنرال ديغول، لقد كانت لمقاومتهم ضد القوات ألمانية في بير حكيم طيلة 15 يوماً أثر هام في سير المعركة لكونها انقذت مصر وقناة السويس من الهجوم الذي كان ينوي رومل القيام به عليها (55).

تشكلت الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية في 3 حزيران 1944م أي عشية الإنزال الحلفاء في النورماندي يكون الجنرال قد توجه بسياسة جيدة للاربع سنوات الهادفة إلى وجود فرنسا الحرة إلى جانب الحلفاء<sup>(56)</sup> .

وكانت خطة ايزنهاور اجتياح باريس لمحاصرة 17000 جندي ألماني بقيادة شولتيز , وفي 10 آب 1944م قام شارل نيون الشيوعي فوجهه إدارة حزبه لقيام ثورة ضد الألمان بحرب العصابات وأرشدت الشرطة الفرنسية عن مواقع الألمان, وشكا الأمريكيون من الصحافة الفرنسية في شمال أفريقيا والصحافة البريطانية المؤيد لديغول, إذ استمرت في شن الحملات على حكومة واشنطن التي تعرقل تحقيق وحدة الصف, وتوتر العلاقات بين الأمريكيان والبريطانيين حول الاعتراف بلجنة التحرير الفرنسية<sup>(57)</sup>.

أراد ديغول الحصول على الأراضي المحررة من الألمان من قبل الحلفاء تحت سيطرة اللجنة الفرنسية, فنصحته تشرشل بأن يزور روزفلت إذا أراد للجنة النجاح, هكذا قرر ديغول زيارة روزفلت في واشنطن, ومهد لذلك بتصريح قال فيه أننا نثق بأيزنهاور وحسن إدارته لبلادنا, وفي آب 1944م وافقت قيادة الحلفاء على تسليم بعض الأراضي المحررة إلى اللجنة<sup>(58)</sup>.

أمر هتلر بالدفاع عن باريس حتى آخر طلقه وآخر جندي وتدمير جسورها التي تعتبر من التحف الفنية والتي لها قيمة تاريخية وأن قائد حامية فرنسا الألماني لم يكن عنده أكثر من 10000 عشرة ألف مقاتل وهم قوه ضئيلة لاتكفي للمحافظة على الأمن في المدينة الكبيرة التي تحتوي على عشرات الآلاف من رجال المقاومة الفرنسية المتلهفين لتحرير مدينتهم من الاحتلال الألماني مما اضطر قائد الحامية الألمانية على الاتصال بالمقاومة الفرنسية واتفق على تسليم المدينة ريثما تصل قوات الحلفاء النظامية, وقد رتبت القوات الأمريكية وضعها خارج المدينة وحولها وسمحت بدخول الفرقة المدرعة 2 الفرنسية التي دخلتها يوم 25 آب 1944م بقيادة الفريق جاك لكليز<sup>(59)</sup>, واعتبر ذلك اليوم هو يوم التحرير الوطني وعيداً قومياً لفرنسا<sup>(60)</sup>.

وفي 23 تشرين الثاني 1944م اعترفت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي في بيان مشترك بالحكومة المؤقتة<sup>(61)</sup> .

وفي كانون الأول 1944م قام ديغول بزيارة إلى موسكو اذ عقد معاهد صداقة وتحالف مع الاتحاد السوفيتي وطلب منه حل المليشيات الشيوعية في فرنسا لأنها تثير قلق الفرنسيين<sup>(62)</sup>. بعد أن تحرر الفرنسيين من السيطرة النازية تخلو عن مساندة حكومة فيشي التي استمرت في الحكم منذ 16 حزيران 1940م حتى احتلال الحلفاء لفرنسا في عام 1944م, وقد تم إلغاء القبض على زعماء حكومة فيشي, وقد تم محاكمتهم المارشال بيتان وبيرلفال بالإعدام ألا أن حكم بيتان خفف إلى السجن المؤبد, وذلك لكبر سنه وكذلك كان له الدور الكبير في الحرب

العالمية الأولى وبقي في السجن حتى توفي في 27 تموز 1951م، أما ساعده الأيمن لاقال فنفذ به حكم الإعدام في 14 تشرين الأول 1945م<sup>(63)</sup>.

### الخاتمة

كان للمقاومة الفرنسية دور واضح في تحرير البلاد من الاحتلال الألماني اذ بدأ المقاومة منذ اللحظة الأولى لدخول القوات الألمانية فرنسا، بالقيام بعمليات مسلحة تميزت حركة المقاومة الفرنسية بمراحل ثلاث .

الأولى كان عددهم محدداً بعد توقف المعارك في فرنسا وعدم انتشار الألمان في القسم الجنوبي من فرنسا لذلك اقتصر نشاطهم في البداية على العمل السياسي، ثم بدأ يتوسع حتى أخذوا ينفذون عمليات تخريبية، ومن ثم تم تشكيل ذراع عسكري مسلح لكل جماعة . أما المرحلة الثانية فأخذ الحزب الشيوعي في القسم الشمالي المحتل بتنفيذ عمليات فردية ضد الجنود الألمان. وهذا كان يؤدي إلى رد فعل قوي إلى إعدام العشرات، ومع ذلك لم يكن بالإمكان إيقافها .

وفي المرحلة الثالثة لم تقتصر عمليات المقاومة في المدن الكبرى من فرنسا بل أخذت تنتشر في مناطق الأرياف .

لكن حركة المقاومة الفرنسية أصابها نوع من الانقسام بين صفوفها وقادتها وخاصةً الخارجية منها، ألا أنها استطاعت من توحيد صفوفها ووضعوا نصب أعينهم تحرير وتخليص البلاد من الاحتلال النازي لهم، وهذا ما تم عن طريق صمودهم ومجابهتهم للاحتلال .

### الهوامش

- 1) لويس شنيدر، العالم في القرن العشرين، ترجمة سعيد عبوش السامرائي، ( بيروت : د.ت)، ص170.
- 2) هـ .ا.ل فشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث 1789-1950م، ترجمة: احمد نجيب هاشم ووديع الضبع، ط4، (د.ت) صص670-671.
- 3) حسان علي الحلاق، الوجيز في تاريخ العالم المعاصر، (بيروت : 1980) صص33-43
- 4) فشر، المصدر السابق، ص671.
- 5) محمد محمد صالح وآخرون، دول الكبرى بين الحربين العالميتين 1914-1945، (الموصل : 1984)، ص270.
- 6) محمد كمال الدسوقي، الحرب العالمية الثانية - صراع استعماري (القاهرة : 1918) صص117-123 ؛ محمد كمال الدسوقي، تاريخ ألمانية، ( مصر : 1969)، ص149.
- 7) فاروق الحريري، حملات الحرب العالمية الثانية مع الدروس المستنبطة من كل حملة انتصارات ألمانية 1939-1941، ج1، ( بغداد: 1983)، ص ص 126-127.
- 8) 2194 يوماً من أيام الحرب العالمية الثانية يوميات معززة بالصور والوثائق السرية، تأليف نخبة من القادة العسكريين الفرنسيين ترجمة، الدار العربية للموسوعات، ج1، ( بيروت : 1992)، ص ص 56-57.

- (9) مي كحالة ((شارل ديغول بطاقة هوية ))، مجلة تاريخ العرب والعالم، ألسنه الأولى، العدد 2، كانون الأول، (لبنان : 1978) ص ص76-77.
- (10) ب. ه. ليلد هارت، القادة الألمان يتكلمون، ترجمة: أكرم ديرري، (بغداد: 1983)، ص159.
- (11) شكري محمود نديم، حرب أفريقيا الشمالية 1940-1943 (بغداد: 1945) ص ص 5-6؛ عبد المطلب السيد محمد أمين ومحمود المهدي، معركة فرنسا، (بغداد : 1941) ص ص54-56.
- (12) (فشر، المصدر السابق، ص672.
- (13) رمضان لاوند، الحرب العالمية الثانية عرض مصور، ط4، (بيروت: 1973)، ص ص 69-72.
- (14) عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة، (بيروت : 1971)، ص329.
- (15) ارثر مارويك، الحرب والتحول الاجتماعي في القرن العشرين، ترجمة سمير عبد الرحيم أجلي، (بغداد: 1990)، ص250؛ لويس دوللو، التاريخ الدبلوماسي، ترجمة: سموي فوق العادة، (بيروت: 1970)، ص103.
- (16) (فشر، المصدر السابق، ص673.
- (17) (فشر، المصدر السابق، ص673.
- (18) (فرنسا تحدث الاحتلال النازي ) اعداد قسم الدراسات، مجلة العرب والعالم، ألسنة الأولى، العدد2، كانون الأول (لبنان : 1978)، ص73.
- (19) 2194 يوماً، ج2، المصدر السابق، ص553.
- (20) إبراهيم عامر ((أوربا تحت الاحتلال ) مجلة العرب والعالم، ألسنة الخامسة، العدد534، آذار (لبنان : 1983)، ص74.
- (21) (عامر، المصدر السابق، ص74.
- (22) (الحلاق، المصدر السابق، ص50.
- (23) (مارويك، المصدر السابق، ص 253.
- (24) 2194 يوماً، ج2، المصدر السابق، 657.
- (25) 2194 يوماً، ج2، المصدر السابق، ص553.
- (26) (مارويك، المصدر السابق، ص253.
- (27) (المصدر نفسه، ص253.
- (28) (لاوند، المصدر السابق، ص ص299-300.
- (29) (المصدر نفسه، ص ص300-301.
- (30) المقاومة الفرنسية السرية أثناء الاحتلال النازي ) أعداد قسم الدراسات، مجلة العرب والعالم، ألسنة الأولى، العدد 2، كانون الأول، (لبنان : 1978)، ص ص 80-81.
- (31) 2194 يوماً، ج2، المصدر السابق، ص ص422-423.
- (32) 2194 يوماً، ج1، المصدر السابق، ص346.
- (33) 2194 يوماً، ج2، المصدر السابق، ص423.
- (34) (المصدر نفسه، ج2، ص553.

- 35) بيير هنري سيحون، تاريخ الأدب الفرنسي في القرن العشرين ترجمة نبيه صقر ( بيروت: 1961)، ص341.
- 36) مارويك، المصدر السابق، ص257.
- 37) مذكرات الجنرال ديغول نداء الشرف 1940-1942، ج2، ترجمة خيرى حماد، ( بيروت:1964)، ص ص 9-10
- 38) محمد محمد صالح وآخرون، المصدر السابق، ص ص 273-274.
- 39) صلاح العقاد، الحرب العالمية الثانية دراسة في تاريخ العلاقات الدولية، ( مصر : د.ت)، ص268.
- 40) 2194 يوماً، ج1، المصدر السابق، ص347.
- 41) (العقاد، المصدر السابق، ص323.
- 42) 2194 يوماً، ج1، المصدر السابق، ص347.
- 43) (العقاد، المصدر السابق، ص326.
- 44) جلال يحيى، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، ( الإسكندرية :1965)، ص507.
- 45) (العقاد، المصدر السابق، ص 325.
- 46) (المصدر نفسه، ص325.
- 47) 2194 يوماً، ج1، المصدر السابق، ص347.
- 48) (العقاد، المصدر السابق، ص325.
- 49) 2194 يوماً، ج1، المصدر السابق، ص347.
- 50) (العقاد، المصدر السابق، ص325.
- 51) (المصدر نفسه، ص337.
- 52) 2194 يوماً، ج2، ص423.
- 53) 2194 يوماً، ج2، ص423.
- 54) (العقاد، المصدر السابق، ص327.
- 55) 2194 يوماً، ج2، المصدر السابق، ص ص 276-277.
- 56) لاوند، المصدر السابق، ص465؛ مجموعة مؤلفين، تاريخ عصرنا منذ 1945، ترجمة نور الدين حاطوم، ( لبنان: 1970-1971 )، ص7.
- 57) (العقاد، المصدر السابق، ص320م
- 58) ونستون تشرشل، مذكرات تشرشل، ج2، ( بغداد: 1973)، ص ص 185-187.
- 59) الحريري، ج3، المصدر السابق، ص78.
- 60) محمد محمد صالح وآخرون، المصدر السابق، ص285.
- 61) (العقاد، المصدر السابق، ص342.
- 62) (المصدر نفسه، ص342.
- 63) لويس شنيدر، العالم في القرن العشرين، ترجمة سعيد عبود السامرائي، ( بيروت : د.ت)، ص ص 171-171.
- 171؛ مصطفى الحنفاوي، قضية بيتان كانت فضيحة لفرنسا، ( القاهرة : 1956)، ص ص 160-170.